هوامش

نجح ثلاثة أشقاء تونسيين في تصميم وصناعة سيارة خاصة بالمناطق الوعرة بهدف فكّ عزلة أهلها وتشجيع السياحة فيها. لكن، ما زالوا في حاجة إلى التمويل لتطويرها

الأشقاء الثلاثة مع السيارة (العربي الجديد)

«هايموس»

أشقاء تونسيون يصنعون سيارة للمناطق الوعرة

تونس ـ **مريم الناصري**

ثلاثة أشقاء جمعتهم فكرة تصميم وصناعة سيارة بسيطة لفك عزلة المناطق الوعرة، والقدرة على السير في الطرقات الزراعية الصعبة، بالإضافة إلى استعمالها لأمور أخرى سواء للسياحة الجبلية أو السياحة الصحراوية أو الإيكولوجية، لتكون وسيلة للترفيه ولتنقل السياح بأريحية في بعض الطرقات الصعبة خلال تجولهم في المناطق الوعرة.

يقول حيدر خفيفي لـ «العربي الجديد»: «بدأت الفكرة عام 2015، وعملنا على تنفيذها عام 2017، بعدما توفرت لدينا بعض الإمكانيات المادية الخاصة. التنفيذ استغرق ما بين ثلاث وأربع سنوات. في كلّ مرة، كنا نصمّم شكلاً معيناً وتصوراً مختلفاً إلى أن توصلنا مبدئياً إلى التصميم الذي لن يكون نهائياً». يضيف: «صنعناها بأدوات بسيطة ويدوية سواء في ما يتعلق بقصّ الحديد أو تكوين هيكل السيارة وتجميع القطع، وكان بعضها مستعملاً. وبلغت كلفة التنفيذ نحو 1500 دولار أميركي، ووصلت سرعة السيارة إلى 80 كلم في الساعة».

يعيش الأشقاء الثلاثة في منطقة ريفية تدعى الخروبة في معتمدية بوعرقوب من ولاية نابل (شمال شرق تونس). ويحتاج غالبية الأهالي إلى وسائل نقل عادية لفك عزلتهم، بالإضافة إلى سيارات خاصة قادرة على نقل الأشخاص في المناطق الريفية والطرقات الصعبة بين الحقول التي من غير الممكن أن تسير فيها السيارات العادية. أراد الأشقاء صنع سيارة قادرة على السير في الأودية والمرتفعات والكثبان الرملية بهدف تسهيل تنقل هؤلاء الأشخاص.

من جهته، يقول منتصر إنّ ما يجمع الأشقاء الثلاثة هو اهتمامهم بالصناعات الميكانيكية. يقضون أوقات الفراغ والعطل الأسبوعية في تركيب بعض القطع التي يجمعونها لتصميم أي شيء قد يخطر في بالهم. وبعد تصميم السيارة ورسم شكل للتصور النهائي منها، بدأوا العمل على قص الحديد وتركيبه ثم جمع كلّ قطع السيارة وطلاء هيكلها الخارجي وتركيب كلّ شيء فيها من الداخل. يضيف أنّ تخصصاتهم العلمية بعيدة تماماً عن الميكانيك، لكنّهم مغرمون بهذا المجال الذي يريدون خوضه ليس فقط من خلال تصميم السيارة، إذ إنّ لديهم الكثير من الأفكار التي يودون تنفيذها.

ويشير حيدر إلى أنّهم لم يتلقوا أيّ دعم، واتكلوا على إمكانياتهم البسيطة التي جمعوها على مدى سنوات، واستطاعوا صنع نموذج أولي عن الفكرة التي يريدون تحقيقها، إذ يطمحون إلى تطوير شكل السيارة من ناحية الهيكل، وإنتاج أنواع أخرى بأحجام مختلفة. «وبحكم محدودية الإمكانيات، لم نقم بالشيء الذي أردنا إنجازه من البداية. هذه السيارة هي فقط نموذج أولي عن الفكرة التي نريد الوصول إليها. لكن في حال الحصول على إمكانيات مالية أفضل. نحن قادرون على تطوير السيارة لتكون أكثر جمالية لجهة الشكل، وأكثر فاعلية لناحية الاستعمالات المختلفة، بطريقة تستجيب طبعاً لكراس الشروط» يقول حيدر.

يعمل حيدر في شركة خاصة، بينما منتصر وسليم طالبان في الجامعة، وقد أطلقوا على أنفسهم اسم «هايموس» كاختصار للأحرف الأولى من أسمائهم الثلاثة. يتنقلون بالسيارة في بعض الطرقات في جهتهم لتجربة فاعليتها ومعرفة كلّ ما تحتاجه من تطوير وتحسين لتكون أكثر فاعلية سواء على مستوى الهيكل الذي يجب أن يكون من الحديد المقوى كما صنعوها وخفيفاً في آن يساعد السيارة على التنقل بسهولة، أو على مستوى الإطارات والحجم الذي يجب أن تكون عليه ونوعها، حتى تُسهّل عملية التنقل أكثر في المسالك الوعرة.

بداية، نشر الأشقاء صوراً ومقاطع فيديو عن السيارة على مواقع التواصل للتعريف بالفكرة التي توصلوا إليها، ما أثار فضول وسائل إعلامية. يقول حيدر إنّه لم يكن يتوقع أن تلقى الفكرة هذا الاهتمام الكبير والتشجيع من الناس، الأمر الذي حفّزهم أكثر على تطويرها. في المقابل، لم يتلقوا أيّ اتصال أو اهتمام من أيّ جهة رسمية أو ممول. لكنّ ذلك لن يثنيهم عن فكرة تطوير مشروع السيارة أكثر، إذ يطّلعون دوماً على كلّ جديد في العالم، مع البحث عن تصاميم وتصورات أفضل للشكل، مع العمل على فاعلية السيارة حتى تلقى رواجاً في السوق.

تبلغ كلفة السيارة التي يريدون إنجازها نحو 7 آلاف دولار، على أن تروج من خلال بعض الأشخاص والفلاحين الذين يستطيعون من خلالها التخلص من عزلتهم، أو بعض السائحين خصوصاً في المناطق الداخلية والصحراوية. كما يمكن للمهتمين بالسياحة الإيكولوجية والجبلية التي انتشرت في تونس خلال السنوات الأخيرة الاستفادة من هذه السيارة.

باختصار

بدأت الفكرة عام 2015، وعملنا على تنفيذها عام 2017، بعدما توفرت لدينا بعض الإمكانيات المادية الخاصة. التنفيذ استغرق ما بين ثلاث إلى أربع سنوات.

■■■

في كلّ مرة، كنا نصمّم شكلاً معيناً وتصوراً مختلفاً إلى أن توصلنا مبدئياً إلى التصميم الذي لن يكون نهائياً

■■■

نحن قادرون على تطوير السيارة لتكون أكثر جمالية لجهة الشكل، وأكثر فاعلية لناحية الاستعمالات المختلفة، بطريقة تستجيب طبعاً لدفتر الشروط

وأخيراً

غداً 4 آب

نجوى بركات

تصادف غدًا ذكرى انفجار 4 آب ...

لستُ أدري لمَ ننتظر، نحن اللبنانيين، منذ أسابيع، حلولَها ونبدأ عدّا عكسيا لمجيئها. ربما أننا نعتقد أنّ ثمة ما سيحصل حتما، طالما أن شيئا لم يحدث منذ عام. انفجارٌ ولا كل الانفجارات التي عشناها سابقًا، العالم ونحن، قتلى وجرحى ومعوّقون ومشوّهون ومدينة دُمّر نصفُها، ولم يحدث شيء. تدهور وتقهقر وانهيار وخواء وعدم. جسد المرفأ المقطّع ما زال مسجّى على مرأى من الجميع. بطنُه المبقورةُ وأشلاؤه المحروقة وعشبُ البراءة الذي نما فوقه. المرفأ القتيل. تزوره طيورٌ تائهة عمياء لا تطأ أرضه، حيث عشّشت الدماء. مشهدٌ لا يمكن تفاديه، يستحيل إخفاؤه، صراخه الأبكم يُدمي الذاكرة. ومع ذلك، لا عقاب طاول المسؤولين، لا اعتذار، لا شفقة، لا حياء. فجورٌ واحتقارٌ للعدالة، ونفاذٌ من جريمة مثبتة وواضحة وضوح النهار. القاتل يظهر علينا كل يوم بوجهه مكشوفًا، القتلة يصولون ويجولون دونما خشية أو وجل. يواجهوننا بابتساماتٍ ووعودٍ يعرفون قبلنا أنهم لن يفوا بها. حبلُ الكذب هنا يطول ويطول، حتى ليبلغ السماء.

النمل يسير في طريقه. طريقُه مرسوم لا ندري كيف. النمل لا يحيد عن الطريق. يجدّ في جمع رزقه خوفا من قدوم الشتاء، لكنّ الصراصير هي الرابحة، تلك التي تسرق وتفسد وتلهو وتخون. النمل تدوسُه الأرجل، لكنه يستمرّ. نحن بتنا كالنمل. نُمعَس، نُحرَق، نُغرَق، لكننا نستمرّ. ثمّة يد إلهية خفيّة تحرّكنا، تمنحنا هذه الأناة وهذي المقدرة على التحمّل، تمنحنا هذا الخدَر وهذا التنميل. لقد سبق أن حاولنا تقريبا كل شيء. انتفضنا وغضبنا وطالبنا. قطعنا حروبا طويلة وكان الليل سميرنا حين سرنا في وديان وعرة وصعدنا جبالا وعرة، وبردْنا وجُعنا وصمدنا. لكنّ قَتَلَتنا كثر، طرائقهم في الإبادة مخيفة، ولن يقدر عليهم حتى الطوفان. يحتاجون انفجارا أعتى من ذاك الذي دمّر مدينتنا. كأن تجتمع عليهم الآلهة، الشياطين، قوى الطبيعة، قنابلُ نووية بالمئات، تنسفُ وجودَهم وحتى ذكراهم، وتمحوها من هذي الأرض وكأنها لم تكُ. ما زالت تهطل زجاجا مشظّى في أذنيّ. الصوتُ الراعدُ المخيفُ دام ثوانٍ. حين مالت بنا العمارة يمينا ثم شمالا، لم نفهم، بادئ ذي بدء، ما هي طبيعة هذا الصوت، وقد اعتدنا أصواتا عدة تميد لها الأرض تأتينا من تحت ومن فوق. صرخنا بصوت واحد: ما تراه يكون؟ قصف بالطيران؟ زلزال؟ انفجارٌ/ اغتيال كذاك الذي أودى بحياة كثيرين؟ للوهلة الأولى أصابنا شللٌ. إلى أين نتوجّه، وأي الأمكنة هو الأفضل للاحتماء؟ لم تسعفنا ذاكرتنا أو خبرتنا الطويلة في الحروب لاختيار ردّ الفعل المناسب. «دروسنا» الكثيرة كلّها تبخّرت في الهواء،

> طرائقهم في الإبادة مخيفة، ولن يقدر عليهم حتى الطوفان. يحتاجون انفجاراً أعتى من الذي دمّر مدينتنا

وإذا بنا دودٌ هشٌّ واقعٌ في مصيدة العراء. أسمع صراخا من حولي. انفجار وقع في مرفأ بيروت، بدأت الأخبار تصل. الصور تأخرت. انقطع بثّ القنوات التلفزيونية، ثم عاد. ما يُرى لا يصدّق. بيروت انفجرت، تكسّرت، احترقت. بلى إنها بيروت ومرفأها الجميل. يا الله. منظر الدمار لا يُطاق، الركام، الناس المدمّاة، الذعر، القتلى، المفقودون، يا الله، أكل هذا الملح لنا؟

اليوم، عشية 4 آب، إذ أستعيد تلك اللحظات المأسوية، أستعيد صوتَ الزجاج الذي استمرّ يهطل حتى غطّى شوارع المدينة بأسرها. مدينة تهطل نثراتِ زجاجٍ اخترقت الأبدان. كِسَرُ الزجاج المهشّم ما زالت تملأ الآذان والأفواه والعيون، وهي سوف تلتمع تحت شمس آب اللاهبة، مضيئةً تلك الذكرى الرهيبة، مُشعلةً القلوب. جُمع الزجاج المهشّم من الطرقات، لملمته المكانسُ والسواعدُ الفتيّة التي هرعت إلى مكان الواقعة. وحده الزجاج الذي اخترق اللحم، استقرّ في الحنجرة وفي الأمعاء، وكسر الأملَ والروحَ معا، لم تبلغْه الأيادي. ولن تبلغَه.

مثلُ هذي الجراح لا تلتئم، فكيف والقتلة ما زالوا يُعملون فيها خناجرَهم المسمومة السوداء؟

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**